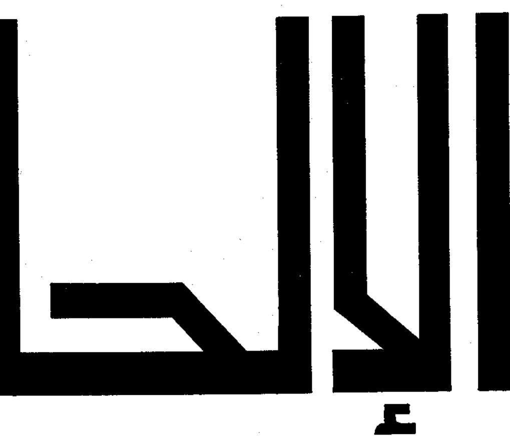
سلسلة ملل ونحل ٣



أسبابه | طبائعه | مفاسده

أسباب ظهوره | علاجه

للإمام

محمد الخضر حسين

رحمه الله

تقديم وتعليق

محمد ابراهيم الشيباني

مكتبة ابن تيمية - الكويت

١٤٠٦هـ

الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وبعد :

لم يعد من السهل في هذه الأيام تربية النشء على الاسلام الحق دون تلوث هذا النشء ولو شيئاً يسيراً بران هذه المدنية المخلوط فيها الحق بالباطل .

فالمدارس والأصحاب والأقارب ـ الذين لا يملكون تصوراً واضحاً للاسلام ـ قد يساعدون على الانحراف ، بل قد يعمدون إلى فعل الشر لمتعة زائلة من متع الدنيا أو فكرة يرونها حقاً وهي باطل أو أنهم يتقصدون الشرور وصناعة الباطل للضرر بالنشء كل هؤلاء مجتمعون يفرحون بما عندهم ولوقت قصير ثم ما يلبثون أن يجروا ويلات وعذاب ما اعتقدوا لزمن طويل ، فينشأ على ضوئها جيل مكون من مجموعة من الملاحدة تنكر شرع الله وتضاده .

وأما من جانب المسلم الذي عبد الله على حرف إن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ، قد تصيبه رياح الإلحاد ، فمع مرور الزمن ومع محصوله الديني الضئيل الضعيف الذي يملكه ، والذي لا يغني من جوع ولا يصد هذا السيل الجارف الضخم من الفساد الفكري المركز على قلبه الذي فيه دين كأحلام السباع غير مستفاد منه غير إلحاق الأذى لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وجماعة المسلمين ، وهذا ما نراه من جمهور كبير من المصلين الذين لا هم لهم عند دخولهم المساجد أو في أنديتهم الليلية والنهارية (الديوانيات) إلا الاستهزاء بشعائر الدين من لحية وإزار وحجاب ونقاب وتمسك بالسنن .. إلخ .

وأما أصحاب الالتزام بالكتاب والحكمة فعليهم الحذر من الرضى عن الملاحدة أينما كانوا ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، وما النار إلا من مستصغر الشرر ، وما جخاء الكوز إلا من نار بعد نار ، وما تتابع النكات في القلب حتى أصبح كالكوز مجخياً إلا عن السكوت عن الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر المنتشر في المجتمعات ، حتى تجمعت فيه فأصبح لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً .

وفي المقابل بالنسبة للصالحين الذين يصبرون على طاعة الله تعالى فيقول الله عنهم :

﴿ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ﴾ .

وقال : **﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ﴾ .**

وقال : **﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ .**

فالإلحاد قارؤنا العزيز استشرى اليوم في المجتمعات الاسلامية وباض وفرخ مجموعة تدعو له وتدافع عنه وتناصره ، وللأسف أنهم من أبناء جلدتنا ويتكلمون بلغتنا ، ويخالطوننا في اليوم والليلة .

فالملاحدة يعملون جاهدين لا يفترون من تنفير الناس من الدين ومن قطع الطرق على السالكين إليه ، وهم مستمرون بالدعوة إلى باطلهم ما دام أهل الحق ينظرون إليهم وكأن على رؤوسهم الطير . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

عزيزي القارئ : جاء إحياء هذه الرسالة ونشرها والتعليق عليها بمناسبة انتشار هذه النحلة المتمثلة بجمهور كبير من الملاحدة على مستوى أفراد وجماعات وعلى اختلاف في أشكاله وتنوع في نشره في مجتمعاتنا العربية عامة وفي مجتمع الخليج والجزيرة خاصة .

وقد ذكرت في نهاية الرسالة للفائدة نبذة عن كيفية دخول الشيوعية إلى روسيا المسلمة وكيفية قيام نظام ماركس ثم احصائية بمجازر الماركسيين ضد المسلمين وصنوف العذابات لهم . ثم ختمتها ببعض الكتب والرسائل التي تكلمت عن طائفة من فرق الانحراف والالحاد من قاديانية وبهائية وشيوعية وغيرها ننصح الأخوة القراء بقراءتها .

فالله المسؤول أن يأخذ بأيدينا إلى سواء السبيل إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أمين .

المُلحد :

فهو العادل الجائر عن القصد ، ومنه قول الله جل وعز : ﴿ **إن الذين يلحدون في آياتنا** ﴾ «فصلت : ٤٠» ، أي يجورون ويعدلون (عن الحسن) ومنه سمي اللحد ، لأنه في ناحية ، ولو كان مستقيماً لكان ضريحاً ، يقال : ألحدْت ولحدت .

وكان الأحمر : ابان بن عثمان بن يحي اللؤلؤي من شيوخ أبي عبيدة من علماء اللغة ، يفرق بينهما فيقول : ألحدت ، ماريت وجادلت ، ولحدت : جُرت وملت ، وقد قُرئ باللغتين جميعاً (يلحدون) و (يلحدون) .

ابن قتيبة في غريب الحديث .

الإلحـــاد

أسبابه ، طبائعه ، مفاسده ، أسباب ظهوره ، علاجه

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على أن هيأت لنا من أمرنا رشداً ، وأبيت لنا أن نتخذ من المضلين عضداً ، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد الذي أرسلته بشيراً ونذيراً وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا في الحق ، ولم يتخذوا من دونك ولياً ولا نصيراً .

أما بعد :

من الناس من يضع إلحاده على طرف لسانه ، أو على ظاهر يده ، فيريك ما في صدره ، وهذا قد جعلك في حل من أن تسميه ملحداً ، ولم يحوجك إلى أن تنبه الناس لضلاله ، أو تنصح لهم بالاحتراس من أقواله ، إلا إن تعمد إلى ما يطعن به في الدين ، فتكشف عن وجوه فساده ، وتدفعه بالحجة .

ومن الناس من يحمل في نفسه إلحاداً في الدين ، وبغضاً للشريعة ، وإذا جلس إلى المؤمنين حاول أن يضع بينهم وبين ما في نفسه حجاباً مستوراً ، وإنما ينطق بآرائه الزائفة حين يخلو بنفوس تلذ ما تلذ نفسه من الطعن في وجود الإله الحق ، أو في صدق النبوة وحكمة التشريع (١) (٢) .

---

(١) كما يقول نديم البيطار في كتابه **من النكسة إلى الثورة** : « فهؤلاء المتردون هم ملح الأرض ومسئولون عن الله ، لأنني مقتنع بأنه لم يوجد بعد وإن علينا أن نخلقه » . (هذا ما كتبته مجلة الجيش في سوريا ـ كما ذكره الاستاذ ناصر العقل في كتابه التقليد والتبعية ص١٤٩) .

وكما قال خالد بكداش الشيوعي السوري : « الحزب الشيوعي أول من أمر المرأة بنزع الحجاب « السفور » فحررها من هذا القيد » قال هذا في احتفال العيد الحادي والأربعون للحزب الشيوعي السوري في برنامج **الحركة الشيوعية والعالمية** . إذاعة موسكو العربية مساء يوم الثلاثاء ـ ١ من ربيع الأول ١٤٠٦ هـ الموافق ٨٥/١١/١٣ .

يقول الاستاذ ناصر بن عبد الكريم العقل في كتابه التقليد والتبعية « أما حركة الإلحاد : فإنها لا تزال تزيد وأصحابها يعلنون إلحادهم بكل جرأة وصراحة متحدين بذلك مشاعر الأمة وقيمها وتسندها بعض الأحيان قوى كثيرة من الداخل والخارج .. في مصر والشام وغيرها مثلاً نجد الإلحاد قائماً علناً له أحزاب وهيئات ومنظمات ، فالشيوعيون – وهم طليعة الملحدين – يعملون بنشاط وتشجيع في =

● أسباب الإلحاد :

للإلحاد مهيئات : منها أن ينشأ الشخص في بيت خال من آداب الاسلام ومبادئ هدايته ، فلا يرى فيمن يقوم على أمر تربيته من نحو والد أو أم أو أخ، استقامة ، ولا يتلقى عنه ما يطبعه على حب الدين ، ويجعله على بصيرة من حكمته ، فأقل شبهة تمس ذهن هذا الناشئ تنحدر به في هاوية الضلال .

○ ومن أسباب الإلحاد أن يتصل الفتى الضعيف النفس بملحد يكون أقوى منه نفساً ، وأبرع لساناً ، فيأخذه ببراعته إلى سوء العقيدة ، ويفسد عليه أمر دينه ، ومن هنا نرى الآباء الذين يعنون بتربية أبنائهم تربية الناصح الأمين يحولون بينهم وبين مخالطة فاسدي العقيدة ، يخشون أن تسري إليهم العدوى من تلك النفوس الخبيثة فتخبث عقائدهم وأخلاقهم (٣) .

= بعض الدول .. وإن كانوا يطاردون في بعضها الآخر .. فإن ذلك لأغراض سياسية .. ولم نعرف أن شيوعياً قدم للمحكمة لإنكاره وجود الله !!

بل إن بعض الأحزاب الحاكمة تشركهم الحكم .. وأخرى هي ذاتها تعلن الإلحاد والكفر وتحارب الله ورسوله ودينه كما حصل في بعض بلاد المسلمين حيث كتب أحدهم في مجلة رسمية ما نصه « والطريق الوحيد لتشييد حضارة العرب وبناء المجتمع الاسلامي هي خلق الانسان الاشتراكي !! الذي يؤمن أن الله والأديان والإقطاع والرأسمال والاستعمار والمتخمين وكل القيم التي سادت المجتمع السابق ليست إلا دمى محنطة في متحف التاريخ » .

ويقول الاستاذ ناصر عبد الكريم : « ومن مظاهر الشرك والإلحاد كثرة الصور والتماثيل بين المسلمين اليوم . فإن تخليد الرؤساء والعظماء والقادة والطغاة والجبابرة والشياطين ، برفع ونصب تماثيلهم في الساحات والبيوت والمتاحف والميادين وكل مكان إنما هو مظهر من مظاهر الشرك التي حرمها الاسلام ونهى عنها ، وهي إنما جاءت عن طريق التقليد الأعمى للكفار والمشركين ، فإن هذا المظهر وإن تساهل به كثير من المسلمين إنما يدل على تحول خطير في عقيدة الأمة وحياتها ، فنسأل الله العصمة .

(٢) راجع في الرد على الشيوعيين الملحدين شريطاً تسجيلياً للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ـ عقائد السلف رقم (٤) ـ .

(٣) ننصح أولياء الأمور بتعليم أولادهم منذ نعومة أظفارهم عقيدة التوحيد بأقسامها الثلاث من ربوبية ، وألوهية ، وأسماء وصفات وذلك لحصانتهم من هذا الزحف الهائل من عقائد وملل ونحل دخلت على هذه الجزيرة ، ومن غير ذلك فعلى الأجيال السلام ، فالشيوعية (الملحدة) تعرف جيداً بأن هلاكها على يد الاسلام ـ دين الفطرة ـ وما فشل الشيوعية في الأراضي الاسلامية إلا لوجود الاسلام ، وإلا فهي قد نجحت في مواطن كثيرة من العالم .

○ ومن أسباب الإلحاد أن يقرأ الناشئ مؤلفات الملحدين وقد دسوا فيها سموماً من الشبه تحت ألفاظ منمقة ، فتضعف نفسه أمام هذه الألفاظ المنمقة ، والشبه المبهرجة ، فلا يلبث أن يدخل في زمرة الملاحدة الأعداء (٤) .

○ ومن أسباب الإلحاد أن تغلب الشهوات على نفس الرجل ، فتريه أن المصلحة في إباحتها ، وأن تحريم الشارع لها خال من كل حكمة ، فيخرج من هذا الباب إلى إباحية وجحود .

● طبائع الإلحاد :

ساقتني صروف الليالي إلى ملاقاة طائفة من الملاحدة في تونس وفي الآستانة ، وفي الشام وفي ألمانية وفي مصر ، فرأيت هذه الطوائف تتشابه في أمور يبعد أن يكون تواردهم عليها من قبيل المصادفة ، وإنما هي طبائع لما تواطأت عليه قلوبهم من جحود لآيات الله ، وإنكار لدينه الحنيف ☆ ، وهأنذا أتحدث

---

(٤) وأعرف شباباً كثيرين هم اليوم أهل مناصب في الدولة كانوا يصلون ويؤدون الأركان ولكنهم لم يكونوا على معرفة بالعقيدة الاسلامية الصحيحة التي ربى رسول الله ﷺ صحابته عليها ، فلما قرأ هؤلاء النفر بعض المؤلفات الشيوعية انخرطوا في سلكها وافتتنوا بها ، بل أن البعض منهم لم يهنئ له العيش إلا في روسيا والبعض الآخر منهم قد سمى أولاده بتسميات روسية كافلنتينا وما شابه إثباتاً للحب لهم ونزع الاسلام كلية من الصدور .

يقول لينين « الإلحاد جزء طبيعي من الماركسية » ولهذا فالاشتراكيون الماركسيون يرفضون وجود الدين ويحاربون العاطفة الدينية .

☆ كما فعل بورقيبة : عندما تعرض للقرآن واتهمه بالتناقض والرسول واتهمه بأخذ الرسالة من الخرافات العربية التي أخذها من الصحراء ، ذكر ذلك في مؤتمر للمدرسين والمربين عقد تحت اسم « الملتقى الأول حول الثقافة الذاتية والوعي القومي » وقد نشر نص الخطاب في جريدة « الصباح » التونسية في عددين صدرا بتاريخ ٢٠، ٢١ من شهر مارس ١٩٧٤ . وقد عملت وسائل الاعلام الرسمية على حذف النقاط النافرة في الخطاب . وسنورد النقاط المحذوفةالتي سمعت حية من الرئيس التونسي ، ثم نورد ما نشرته جريدة « الصباح » حرفياً .

قال بورقيبة :

١) ان في القرآن تناقضاً لم يعد يقبله العقل ، بين ﴿ **قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ..** ﴾ و ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ .

٢) الرسول محمد كان انساناً بسيطاً يسافر كثيراً عبر الصحراء العربية ويستمع الى الخرافات البسيطة السائدة في ذلك الوقت . وقد نقل تلك الخرافات إلى القرآن . مثال ذلك : عصا موسى ، وهذا شيء لا يقبله العقل بعد اكتشاف باستور ، وقصة أهل الكهف .

٣) ان المسلمين وصلوا إلى تأليه الرسول محمد ، فهم دائماً يكررون « محمد ﷺ » « الله يصلي على محمد » وهذا تأليه لمحمد !!

وقد دعا في ختام خطابه المربين وأهل التعليم إلى تلقين ما قاله حول الاسلام إلى تلاميذهم .

ونورد ما يلي النص الحرفي لفقرات ما نشرته جريدة « الصباح » بتاريخ ١٩٧٤/٣/٢١ ص٣ دون تعليق « تاركين للجيل المسلم الذي أراد أن يخاطبه الرئيس أن يحكم هو بما لديه من ثقافة اسلامية - مهما ضؤلت - على ما ورد في الخطاب :

قال عن المسؤولية الفردية ومعجزة موسى وأهل الكهف :

« وهكذا نرى أن الله منح الانسان حق الاختيار ووفى له امكانية ذلك ، فالله مطلع على ما جرى وما سيجري ولكن الانسان سيد مصيره يصنعه بنفسه ، فهو مسؤول عنه ، ومصداق ذلك قوله تعالى ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يفعل مثقال ذرة شراً يره** ﴾ . وهناك أمور أخرى مثل قصة عصا موسى التي ألقى بها فإذا هي حية تسعى ، وقد كان الإيمان بأن الحياة يمكن أن تخرج من الجماد سائداً في أوربا أيضاً ، ولكنه انقرض تماماً منذ عهد باستور . ومن هذه الأساطير التي ظلت موضع إيمان الناس في البلاد العربية دهراً قصة أهل الكهف الذين لبثوا رقوداً مئات السنين ثم انبعثت فيهم الحياة .

وينتقل إلى موضوع الشرك الذي أقره رسول الله (حاشاه) فيقول :

« وحتى يوحد (الرسول) كلمة العرب ولا ينفرهم من دعوته اضطر إلى قبول كثير من طقوسهم التي لا تختلف في الحقيقة كثيراً عن عبادة الأصنام مثل التمسح بالحجر الأسود (!!) ورجم الشيطان . ولم يشأ الرسول الذي كان عارفاً بسياسة الناس أن يصدمهم دفعة واحدة وهم الذين اعتادوا تقديس الحجارة فحطم الأصنام في الكعبة وأبقى على الحجر الأسود الذي ظل الناس بعده يقبلونه (...) وقد قال لينين في هذا المعنى ان الانسان لن يقدر على تغيير أمر يسير إلا إذا تحمل أموراً كثيرة قد تأباها نفسه » .

ثم انتقل إلى السيرة النبوية فقال :

« وفي سيرة الرسول وقائع لا يذكرها كثير من المشائخ (!!) منها - وقد رويت هذه الواقعة في خطبي - أنه لما كان قاصداً مكة - لفتحها أدركهم شهر رمضان فقال للمسلمين أفطروا كي نصل مكة أقوياء قادرين على الغلبة (!!) وأدنى من إناء الماء وشرب منه وبذلك قدم مصلحة الدولة على العبادات » .

« وأثناء غزوة بدر نزل المسلمون بمكان غير مناسب فسألوا الرسول :

هل هذا وحي يا رسول الله أم هو مجرد رأي ؟ فقال : لا . هو مجرد رأي . فقالوا له إن المكان خطير ، والأفضل أن نكون على مقربة من الماء . فأجابهم بقوله : أنتم أدرى بأمور دنياكم » (!!) .

ثم شرح نظرية التدرج والمرحلية فقال :

عن شيء من هذه الطبائع التي لا تجتمع في شخص إلا أن يكون قلبه مصاباً بعلة الجحود[٥] .

● فرصتهم بتهمة عالم كبير بالإلحاد :

يفرح الملحدون بإشاعة الإلحاد عن بعض العلماء المنكرين ، والمثير لهذا الفرح حرصهم على أن لا ينسب إلى الدين من ظهرت له إثارة من علم أو فكر[٦] .

● إستهزاؤهم بالدين :

يستهزئون في مجالسهم بالدين[٧] ، وربما رشحت ألسنتهم بهذا العبث في

« ومن هنا يتضح مفهوم التدرج في ادخال الأفكار والمعلومات الجديدة على عقول بعض الناس لا بأفكار ومعلومات أكل عليها الدهر وشرب ، وكثيراً منها أثبت الواقع خطأه ، ولو قيل لمعاصري الرسول أن البحر سيقل ذات يوم بواخر تزن أطناناً من الحديد ، أو أن طائرات ثقيلة الوزن أيضاً وتحمل الناس داخلها ستحلق في الفضاء ما كانوا ليصدقوا ذلك ، كما أنهم ما كانوا ليصدقوا بث حبال المواصلات في البحر أو كروية الأرض ودورانها بعد أن كان الناس قبله وبعد يظنونها منبسطة » . راجع المجتمع العدد ١٩٨ سنة ١٩٧٤ .

(٥) وأما الشيوعيون الجاحدون للدين الحق (من ماركسيين ولينينيين) فإنهم تتواطأ قلوبهم وتجتمع على هذا الكفران لأن أساس مذهبهم قائم على الفساد والدعوة له ونفي الفضيلة والدين الحق .

(٦) صحافتهم معروفة التي تتربص بالمسلمين الدوائر تنتظر أي خطأ من المنتسبين للدين وفي أي وقت كأنهم وضعوا في دور صحافتهم أجهزة إنذار مبكر لخطأ أي عالم من علماء المسلمين أو غيره حتى يعلنوها ويصيحوا على رؤوس الأشهاد لقد وقعنا على خطأ للاسلاميين . وما أكثر الأحداث الصغيرة الهامشية التي جعلوا منها حدث الساعة .

(٧) كما تحدث أحد الأفاضل بعد أن هداه الله : بأنهم كانوا يسهرون الليل في تعلم تعاليم ماركس ولينين ، وعندما يسمعوا آذان الفجر يستهزءوا بكل كلمة من كلماته حتى ينتهي فلا تبقى كلمة بذيئة فيها الكفر البواح إلا وقيلت في هذا النداء العظيم . فإذا ما انتهى المؤذن من نداء الحق سكتوا . والفرق بينهم وبين إبليس ، إنه إذا سمع النداء كما يقول عليه الصلاة والسلام « ذهب وله ضراط » من قوة انداء وشدته عليه ، وأما دعاة الماركسية واللينينية فقلوبهم واجفة معطلة من التدبر والتفكر بآيات الله .

حضرة بعض المؤمنين بزعم أنهم مازحون غير جادين ، كذلك كانت مجالس الزنادقة في القديم ، أمثال مطيع بن إياس [٨] ، ويحي بن زياد [٩] ، وحماد عجرد [١٠] ، وأصحابهم ، وهكذا حال ملاحدة هذا العصر .

• إنهماكهم في الفسوق :

ولا ينتظر ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر أن يترك شيئاً من شهواته إلا أن يخشى الناس ، والتاريخ يحدثنا عمن كانوا يتهمون بالزندقة ، فيرينا كيف كانت مجالسهم قائمة على شرب الخمور وما يتبعها من الخبائث ، وكذلك كانت مجالس أولئك النفر المعروفين بالإلحاد في عهد الدولة العباسية .

قال بعض الرواة : إن حماد عجرد ومطيع بن إياس ويحي بن زياد ، نزلوا بالقرب منا فكانوا لا يطاقون خبثاً ومجانة ، وهكذا حال ملاحدة هذا العصر

---

(٨) مطيع بن إياس : أبو سلمى الكناني . قدم بغداد وصحب المنصور والمهدي من بعده ، وكان شاعراً ماجناً . ورمي بالزندقة . **تاريخ بغداد** ١٣/٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٩) يحي بن زياد : عبيد الله بن عبد الله الحارثي وكان يقال له عبد الحجر . كانت عمته ريطة بنت عبد الله زوجة محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، فولدت له السفاح ، فيحي بن زياد ابن خال أبي العباس السفاح ، وهو من أهل الكوفة ، وكان شاعراً أديباً ماجناً نسب إلى الزندقة ، وكان صديق إياس بن مطيع ، وحماد عجرد ووالبة بن الحباب . **تاريخ بغداد** ١٤/١٠٦ ، ١٠٧ .

(١٠) حماد عجرد : الشاعر وهو حماد بن عمر بن يونس بن كليب ، مولى لبني سواه ابن عامر بن صعصعة، وهو كوفي ، وقال بعضهم كان من أهل واسط . ويقال إن أعرابياً مرّ به وهو غلام يلعب مع الصبيان في يوم شديد البرد وهو عريان فقال له : تعجردت يا غلام فسمي عجرد ، والمتعجرد المتعري ، وكان خليعاً ماجناً . ونادم الوليد بن يزيد ، وهجى بشار بن برد - وهو فحل الشعراء المجيدين - فانتصف منه ، وكان بشار يضج معه ، وقدم بغداد في أيام المهدي . يقول الخطيب البغدادي : قرأت على الحسين بن علي الجوهري عن محمد بن عمران المرزباني قال وجدت بخط محمد بن القاسم بن مهرويه حدثنا أحمد بن اسماعيل اليزيدي حدثني علي بن الجعد قال : قدم علينا أيام المهدي هؤلاء القوم ، حماد عجرد ، ومطيع بن إياس الكناني ، ويحي بن زياد ، فنزلوا بالقرب منا ، فكانوا لا يطاقون خبثاً ومجانة . وقال المرزباني أخبرني علي بن أبي عبد الله الفارسي أخبربني أبي حدثني العنزي حدثني عمر بن شيبة قال : كان مطيع بن إياس ، وحماد عجرد ، ويحي بن حصين ، ويحي بن زياد ، يقولون بالزندقة .

إذا خلوا في مجلس فإنهم يرتكبون ما تترفع عنه مجالس الفضلاء [(١١)] ، ومن تظاهر منهم بالرزانة وحسن السمت ، فبمقدار وإلى وقت .

● تناقضهم في الأقوال :

أشد النفوس طوعاً إلى الأهواء نفس لا تثق بأن لهذا العالم مبدعاً حكيماً ، أو لا تثق بأن وراء هذه الحياة دار جزاء ، والنفوس المنقادة إلى الأهواء . قد تألف الشيء في وقت ، وتنفر منه في وقت آخر ، فتمدحه مرة ، وتذمه أخرى، وقد تستقبح الأمر ، وتستحسن ما يضاهيه من كل وجه ، وربما استقبحت الشيء واستحسنت ما هو أقبح وأشد مفسدة منه ، وانظروا ما يكتبه بعض الملاحدة في الاجتماع أوالسياسة تجدوه متخاذلاً يلعن بعضه بعضاً [(١٢)] .

● إنكارهم المعجزات الكونية :

يرى الملاحدة أن المعجزة أساس للنبوة والرسالة ، فيتوجهون إلى هدم هذا الأساس ، فينكرونه ، ويلقون حوله الشبه ، ويقولون إن حكمة الدعوة كافية في الدلالة على نبوة صاحبها . وقد قال هذا البهائية [(١٣)] والقاديانية [(١٤)] ،

(١١) في مجانتهم وزندقتهم وإنكار وجودالخالق بقولهم (لا إله والحياة مادة) أشد من أولئك الماجنين السالفين .

(١٢) أمثال ما كتبه في علم الاجتماع : ماركس وانجلز وستالين وبوفارين ولينين ولوكاش وغرامش وغيرهم من الملاحدة .

(١٣) البهائية : نحلة قامت على أساس أنه ليس لله وجود مطلق بأسمائه وصفاته التي وصف بها نفسه في كتب أنبيائه ولا سيا خاتمهم محمد ﷺ . بل إن وجوده تعالى مفتقر إلى مظاهر أمره الذين جاؤوا ـ بزعمهم ـ ليبشروا بمظهره الأبهى الذي لقبوه ببهاء الله .
فبهاء الله هو الرب الذي بشرت به الديانات كلها ، وهو المشرع الأعلى الذي تنبأت بظهوره البوذية والبرهمية واليهودية والمسيحية والاسلام ، وكل هذه الديانات وغيرها كانت ـ بزعمه وزعمهم ـ مقدمات لظهوره .
والبهاء هو مظهر صفات الله فهو المتصف بها من دون الله ، وهو مصدر أفعال الله ، فهو فاعلها من =

دون الله ، وهو المعني بالقيامة ، وبالساعة الكبرى ، وهو وجه الله ، وهو جمال الله البهي الأبهى ، وهو الموعود في البشارات التي سبقت في كل الأديان ، ولا إله إلا هو ، ولا قيامة إلا قيامه ، ولا آخرة إلا بدايته ، ولا دين إلا دينه . وكما أن الاسلام نسخ الديانات السابقة ، فالبهائية نسخت الاسلام ، وكل الأديان كانت ناقصة وبدائية ، وإنما جاءت لتكمل بدين البهاء الكامل .

ومع ذلك فإن البهاء يتظاهر باحترام الأديان الأخرى ليقول لأتباعها : إن دياناتكم جاءت لتبشر بقيامي . ولقد انتشرت هذه النحلة في أوساط المسلمين في إيران والعراق وبلاد الخليج ، وقد قيض الله من رد عليها ، وبين زيفها منذ نشأتها حتى اليوم ككتاب «**حقيقة البابية والبهائية**» للاستاذ محسن عبد الحميد وهو من أجمع الكتب في بيان هذه العقيدة الضالة . وهو الكتاب الذي تأثرت الحكومة العراقية بما فيه من حقائق فأصدرت أمراً بمنع النشاط البهائي داخل بلادها ، وذلك عمل تشكر عليه ونأمل أن تتبعها فيه باقي البلاد الاسلامية . (**دراسات عن البهائية** ـ لمحب الدين الخطيب) نشر المكتب الاسلامي .

(١٤) القاديانية : أو الأحمدية هي الدعوة التي قام بها في الهند غلام أحمد بن غلام مرتضى ، يدعي نزول الوحي عليه وإرسال الله له في أواخر القرن الماضي ، وغلام أحمد هو الشخصية الثالثة من تلكم الشخصيات التي تنبأت في العصر الحاضر .

ودعوة القاديانية لا زالت قائمة في كل مكان من العالم منها في الباكستان ، والهند ، وفي قارة أفريقية وفي بلد كنجريا وغيرها فهناك من يروج لهذه الملة من نفس الحكومة ، وأوروبة كالسويد والدانمارك بكثرة . ولا زالوا ينشرون بدعتهم الملحدة بأن النبي عليه الصلاة والسلام ليس خاتم الأنبياء والمرسلين وذلك بتفسيرهم « كلمة الخاتم » بمعنى الأفضل ويقولون : لا يمنع من وجود النبيين المشرعين بعده تشريعاً فرعياً في ظل الأصول العامة لشريعته .

والفرق بينه وبين الباب البهائي فالأول لم يدع الإتيان بشريعة جديدة ناسخة للاسلام كما فعل الباب والبهاء الذي أعلن أن شريعته ناسخة للشريعة الاسلامية .

ويصرح غلام أحمد قائلاً : « بعثني الله على رأس المئة لأجدد الدين وأنور وجه الملة وأكسر الصليب وأطفئ نار النصرانية وأقيم سنة خير البرية وأصلح ما فسد وأروج ما كسد وأنا المسيح الموعود والمهدي المعهود » وقال راداً ومندداً بموقف المكذبين لدعوته « وكذلك أرسلت مجدداً محدثاً لآخر الزمان » ، « كل ما أقوله من أنواع حسن البيان أو من تفسير القرآن فهو من الرحمن . ومع ذلك ما أبرئ نفسي من السهو والنسيان . وإن الله لا يتركني على خطأ طرفة عين ويعصمني من كل عين ويحفظني من سيل الشياطين » .

والقاديانية تابع حقير للانجليز : فقد قدم غلام ميرزا عام ١٨٩٧ إلى حاكم الهند طلباً قال فيه : إن أصل اضطراب الهند هو المشاغبات الدينية فيجب وضع قانون يسوغ لأتباع كل دين إظهار حقائق دينهم ، ويحميهم من تعرض غيرهم لهم . أعلن الانجليز مساعداتهم له وأجزلوا في عونهم الأمر الذي جعله يلاقي بعض النجاحات ، ويسروا له القيام بزيارات عدة إلى عدة من الدول الأفريقية وغيرها التي تخضع للاستعمار الانجليزي ليمد إليها دعواه المضللة التي تحرم جهاد الانجليز وتلزم طاعتهم .

معجزات الأنبياء ، فيخرجونه بالتأويل غير المعقول إلى معان مصنوعة ، مثال ذلك القادياني الذي ترجم القرآن إلى الانجليزية ، فإنه لا يمر بآية فيها معجزة صريحة إلا وكتب معلقاً عليها هذياناً يخرجها عن وجه دلالتها العربية .

وتبعه على ذلك أحد الجاهلين الضالين في أوراق سماها تفسيراً ، ومن قرأ هذه الأوراق رآها بالغة الغاية في الزندقة.

• دسهم في الشريعة ما ينافي حكمتها :

يعمل الملاحدة لتنفير النفوس من الدين ، ومن الطرق التي يسلكونها للتنفير إلصاقهم بالدين أشياء لا تطابق الحكمة ، وقد وضع الزنادقة أحاديث كثيرة نسبوها إلى النبي ﷺ ، كما وضعوا حديث « الباذنجان لما أكل له » .

وقد كشف علماء الحديث عن الأحاديث الموضوعة وبينوها للناس ومن جملتها هذه الأحاديث التي وصفها الزنادقة [١٥] .

• إنكارهم العمل بالحديث :

لا يزال السلف الصالح من الصحابة والتابعين يجعلون الأحاديث أصلاً من أصول الدين ، يقفون عندها إذا وجدوها ، ولا يتجاوزونها ، حتى أخذت الزندقة تعبث من وراء ستار ، فكان من مكايدها أن أجرت على ألسنة شياطينها أن مأخذ الدين هو القرآن وحده ، وأن السنة لا تستقل بإنشاء الأحكام . يقولون هذا ليسقطوا جانباً كبيراً من أحكام الاسلام [١٦] .

---

(١٥)راجع في هذا الشأن كتاب «**الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء بالأمة**» للعلامة الألباني ، وراجع كذلك رسالة «**أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في العقيدة**» للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق .

(١٦) يقول عليه الصلاة والسلام : « لا ألفين حدكم متكئاً على أريكته ، يأتيه الأمر مما أمرت به ، أو نهيت عنه ، فيقول : لا أدري ! ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه » رواه الترمذي .

وفي رواية لغيره « ما وجدنا فيه حراماً حرمناه ، ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه » وفي أخرى :

• تأويلهم القرآن على حسب أهوائهم :

يعمل الملاحدة لطرح السنة من أصول الدين ، ثم يعمدون إلى القرآن المجيد فيحرفون الآيات الحكيمة عن معانيها ، ويفسرونها كما يشتهون ليتم لهم بهذا التأويل تعطيل أوامر الدين ونواهيه ، وذلك ما فعله الباطنية من قبل ، وجرى فيه على آثارهم باطنية هذا العصر ، مثل البهائية والقاديانية ، وأشخاص يطوون صدورهم على جحود غير قليل (١٧) .

• صداقتهم للمجاهرين بالجحود :

من يشرح الله صدره للايمان لا ترتاح نفسه لصحبة الجاحدين ، ولا يجد ودادهم إلى داخل نفسه سبيلاً ، وقد يضطر المؤمن أن يلاقيهم ويشاركهم في

« ألا إن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله » .
يقول العلامة الألباني في هذا الحديث : فهذا الحديث الصحيح يدل دلالة قاطعة على أن الشريعة الاسلامية ليست قرآناً فقط ، وإنما هي قرآن وسنة ، فمن تمسك بأحدهما دون الآخر ، لم يتمسك بأحدهما ، لأن كل واحد منهما يأمر بالتمسك بالآخر كما قال تعالى : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » يقول شارح الطحاوية : « وكيف يتكلم في أصول الدين من لا يتلقاه من الكتاب والسنة » .
ولن يسكت أعداء الله ساعة من نهار من محاربة هذه السنة وطمس معالمها الطيبة المشرقة ما حيوا فهم قد حاربوها في بداية ظهورها وقوة عودها . فكيف اليوم وقد رجع الكثير من المسلمين القهقرى ضلالاً بعد الهدى . فلا حول ولا قوة إلا بالله ، نسأله أن يرد المسلمين إلى دينهم الذي فيه عافيتهم وقوتهم .

(١٧) أمثال الصوفية والاسماعيلية الباطنية والبهرة والروافض وأهل الكلام وغيرهم الذين أنشأوا ديناً جديداً ظنوا به أنه من عند الله ، وأنه سينجيهم من عذاب الله ، بل هم خزنة جهنم إن لم يتوبوا من هذا الكفر البواح والمروق من الدين الصراح . فأخذوا يفسروا آيات الكتاب الحكيم حسب أهوائهم وشهواتهم الفاسدة ، راجع شيء من هذه التفاسير ـ كتفسير القمي والطبرسي والفخر الرازي وتفسير ابن عربي الضال وغيرها . وراجع في الرد عليها كتابات شيخ الاسلام ابن تيمية **منهاج السنة** واختصار الذهبي له والاستاذ عبد الرحمن عبد الخالق في **الفكر الصوفي** ، **وفضائح الصوفية** ، وعبد الرحمن الوكيل في **هذه الصوفية** . ومحمد جميل غازي في **الصوفية والفقراء** ، وتعليق محمد مال الله على **الخطوط العريضة** لمحب الدين الخطيب ، واحسان إلهي ظهير في **الشيعة والسنة** .

بعض الأمور الحيوية أو الاجتماعية ، فليكن اتصاله بهم على قدر الضرورة[١٨] .

فإن رأيت شخصاً يصاحب جاحداً بآيات الله ، وأحسست من لحن خطابه أن الصداقة بينهما محكمة ، سبق إلى ذهنك أن منشأ هذه الصداقة التشابه في زيغ العقيدة[١٩] ﴿ **لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ...** ﴾[٢٠] .

● إلحاحهم في الدعوة إلى حرية الرأي في الدين :

غاية الملحد أن يطعن في الدين ، ويصد عن سبيله بقلمه أو لسانه ، وقد يرى أن الحال لا يسعه لأن يطعن في الدين أو يصد عنه في علانية ، فتجده يحتال لأن يذهب إلى غرضه من طريق البحث وإبداء الرأي ، فيبالغ في الدعوة إلى حرية الرأي في الدين ، ليكون مطلق العنان ، يقول ويكتب ما يشاء من آراء يقوض بها صرح الدين من أساسه[٢١] .

---

(١٨) وهذه قضية اضطرارية كمن يكون موظفاً في وزارة حكومية أو مؤسسة يعمل فيها فيكون فيها بعض الملاحدة الذين يعملون معه في نفس المكان أو القسم ، فهنا لا بد أن يكون التعامل معهم بحسب العمل فقط ، ولا يُلين لهم الجانب ولا بد أن يحسسهم من خلال تعامله معهم بأنه غير راض عن أعمالهم التي يقومون به وبقباحة ما يؤمنون به من انحلال وكفر .

(١٩) وكثير هم الذين يهديهم الله تعالى إلى الحق ولا يغيرون مجالسهم بعد التوبة التي من شروط حمايتها تغير المجلس السابق الذي يدعو إلى الإلحاد والفسوق ، حتى يقوى الإيمان في الصدور ويستفاد من التوبة . أما الذين يدعون أنهم سيهدون قومهم وهم ضعاف الإيمان ولم يقوى إيمانهم بعد في صدورهم في صد الشبهات والإلحاد وغيره ، فهؤلاء سرعان ما يقعوا فريسة المداهنة وسماع السباب لله ورسوله ولدينه والاستهزاء بكل شعيرة من شعائر الاسلام . فيكفي هؤلاء أن يزدادوا إيماناً ثم بعد ذلك ينصحوا أقوامهم فإذا لم ينتصحوا فعليهم إقامة الحجة عليهم . والله أعلم .

(٢٠) سورة المجادلة آية : ٢٢ .

(٢١) كما فعله كتّاب الطليعة اليسارية ، ومجلة الكاتب الماركسية المصرية وبعض ما كتبته الصحف الكويتية من مقالات متسلسلة في رمضان وغيره وما كتبته مجلة العربي الحكومية من مقالات تتعلق بحرية الرأي في الدين والذي هو في واقع الأمر افساد للدين في وجه شباب هذه الأمة وسلخه عن الدين وجماعة المسلمين .

يدعون إلى حرية الرأي في الدين لتجد دعوتهم المعادية للدين سعة ، ومن ملك من هؤلاء قوة ، استعملها في اضطهاد رجال الدين المستقيمين ، وسد باب الحرية في وجوههم ، فإن لم يفعل ذلك على طريقة مكشوفة ، فعله من طريق ملتوية .

● بسط ألسنتهم في رجال الدين :

من طبائع الملحدين الحط من شأن علماء الدين المستقيمين ، باعتقادهم أن هدم من يتمثل فيهم الدين القويم هدم للدين نفسه ، فإذا بلغوا أن جعلوا الناس يزدرون برجال الدين ويصرفون أسماعهم عما يدعونهم إليه من حق ، فقد بلغوا أمنيتهم من تعطيل أوامر الدين وإهمال آدابه ، وإطفاء نور حكمته (٢٢) .

= وبقي عزيزي القارئ أن تعرف هؤلاء الكتاب الذين هم في القائمة السوداء لخدمتهم لأعداء الله ولنشاطهم البارز في تكلة مسيرة المستشرقين الذي عاثوا في ديار المسلمين الفساد في محاربتهم لهذا الدين وأهله فباض أولئك بيضتهم التي فقست أفراخ أمثال عبد الرحمن الشرقاوي وحسين أحمد أمين الذي نفى أن يكون القرآن الكريم قد نص على الحجاب ورد حديث مسلم الذي يقول فيه النبي ﷺ ستقاتلون اليهود حتى يقول الحجر والشجر ... الحديث . ومن قبل أباه حاد وشذ وخدم الغرب خدمات كبيرة . ومحمد خلف الله ... وغيرهم كثير .

(٢٢) ولقد بلغوا ذروتهم بذلك في مصر أيام عبد الناصر في الأزهر حيث نفرت الناس من الأزهر أبد الدهر فقد استقل هذا المنبر في خدمة الماركسية واللينينية ، فهذا الشيخ (الأكبر شلتوت) يخضع للمؤثرات السياسية التي يفرضها نظام الحكم ، وأصبحت فتاواه صدى لرأي القاهرة السياسي . وهكذا نجد الشيخ الأكبر يتكلم عن حرب فيتنام ويستنكر الحرب هناك ، لكنه لا ينكر أن تهرق الدماء في اليمن أو قبرص ، أو كشمير ، وكلها بلاد يلقى المسلمون فيها أشد البلاء . فهو يهتم بالبوذيين ويتغافل عن المسلمين . وكذلك نرى الشيخ الأكبر يخرج لاستقبال كوسجين الملحد الذي لا يؤمن بالله ، ولا بأنبيائه ، ولا يوقر رجال الدين ، وما أجبره الاسلام أن يستقبل هذا الملحد لو كان يتبع الاسلام حقاً . (**بلشفة الاسلام** ـ صلاح الدين المنجد) .
ونجد أنور السادات كذلك استخدم رجال الأزهر لأغراضه الملحدة ، وما حلقات « ندوة الرأي » إلا جزء من مخططه الإلحادي الذي قادته زوجته جيهان حيث وضعت القوانين الشرعية في المحاكم كالطلاق وقوانين الأحوال الشخصية ، والشيخ الأكبر ومشايخ الأزهر الأشاوس لا حراك لهم ينظرون للأحداث وكأن على رؤوسهم الطير .
انها الوصمة الكريهة النتنة التي وصم بها هذا المنبر عن طريق رجاله فأصبح أداة بيد الحكام في كل =

● دعوتهم إلى الالحاد :

في الملاحـدة من يعجز أن يكون داعيـة إلى الالحـاد ، فيكتفي بـأن يطلق

= عصر يلونون رجاله كيفما أرادوا ، فقلت هيبته أمام المسلمين المخلصين ، وخـاصـة في أيـام الصلح مع اسرائيل . من قبل عبد المنعم النمر وأيـام عبـد الحليم محمود الـذي أنشأ عبـادة جـديـدة أسماهـا صلاة السلام وهي خليط من الاسلام واليهودية والنصرانية .

ومع كل هذه الأفعال الشنيعة لشيوخ الأزهر الذي عاصروا عبد الناصر والسادات إلا إنه يوجـد منهم بقية صالحة وأمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر كالشيخ طـه السـاكت الـذي كان رئيسـاً للتفتيش بالأزهر .

يقول الاستاذ محمد عبد الله السمان : « كان عبد الناصر يصلى الجمعة بمسجـد الأزهر وتقـدم إليـه هـذا العالم الشجاع ليسلمه مذكرة ، وقال : يا سيادة الرئيس : إن الله أخـذ على العلمـاء أن ينصحوا ولاة أمورهم .. واكفهر وجه عبد الناصر ، وأشار إلى كبير ياوراته الفريق سعد الدين ، باستلام المـذكرة من الشيخ .. كل هذا حدث على مرأى ومسمع من شيخ الأزهر وكبار رؤسـائـه .. واضطربت إدارة الأزهر وأعلنت حالة الطوارئ وتقرر على الفور نقل الشيخ رئيس التفتيش إلى معهـد ديني صغير في أقاصي الصعيد مدرساً به ، ونفذ الشيخ النقل على الفور محتسباً موقفه عند الله وحده .. وخاب ظن إدارة الأزهر ، وخاب ظنهـا فيما توقعتـه وكانت المخابرات من الـذكاء بحيث لم تجعل من الشيخ بطلاً باعتقاله أو التحقيق معـه بل جعلت الرئـاسـة تبعث برسـالـة شكر إليـه ، وأسقـط في يـد الإدارة ، وتوسلت إلى الشيخ بالعودة إلى منصبـه معززاً مكرمـاً لكن الشيخ رفض ، وإزاء الإلحـاح عليـه عـاد إلى القاهرة .. ثم قرر الهجرة إلى السعودية ، ومن هناك أرسل مذكرة إلى رئيس الجمهورية قال فيها: إنه قرر عدم العودة إلى مصر ، حتى تحكموا كتـاب الله بيننـا وبينكم .. ولم يعـد إلى القـاهرة إلا بعـد أن اعتلت صحته . (**المجتمع** ٤٢١ ـ ١٣٩٨هـ) .

وإذا تكلمنا عن الأزهر وحـالتـه في زمـان عبـد النـاصر فلا ننسى كـذلـك وزارة الأوقـاف المصريـة المظفرة في زمنه كـذلـك ، حيث سـاعـدت في نشر الاشتراكيـة . فقـد نشرت جريـدة **الجمهوريـة** في ملحقهـا الـديني العـدد ٣٠ يـوم ٦٦/٧/١٥ تصريحـاً لمسؤول كبير في وزارة الأوقـاف بعنـوان « وزارة الأوقاف جامعة مهمتها التطبيق الاشتراكي السليم » كتبه أنس الحجاجي .

وقال هذا المسؤل الكبير ما نصه : « ان رسالة وزارة الأوقاف ومهمتها اشتراكيـة بحتـة . وإن كل مـا تعمله الوزارة منصرف آلياً إلى تعميق جذور الاشتراكية في مجتمعنا العربي » . ويقول المصدر المسؤل « إن الوزارة رصدت للمساجد وتطبيقها الاشتراكي مبلغ ٦ر٤٦٤ر٧٩٠ مليون جنيه » . وأضـاف « وليس هذا إلا الاشتراكية الصادقة ، التي تحقق العدل الاجتماعي ، وتهيء للفرد عوامل الكفاية » .

وهكـذا نجـد القـاهرة تستخـدم رئيس أكبر منظمـة دينيـة لأغراضهـا السيـاسيـة التي تسير لتطبيـق الاشتراكية الماركسيـة (**بلشفـة الاسلام**) ، وتستخـدم كـذلـك وزارة دينيـة وهي الأوقـاف لتسير مخططاتها الاشتراكية ! والسؤال هنا لماذا لم يستقيل الشيخ الأكبر من منصبه فينـال رضى الله ورضـا النـاس وكـذلـك وزير الأوقـاف . يقـول تعـالى **﴿ ألم تكن أرضي واسعـة فتهـاجروا فيها ﴾** ؟؟؟!!!

لنفسه العنان في الإباحية ، ومنهم يدفعه بغض الدين إلى أن يعمل بلسانه أو بقلمه لهدم أصوله والصد عن سبيله ، ولهؤلاء طرق يأتمرون لتدبيرها ، وهي شبيهة بطريق إخوانهم الباطنية ، وذلك أنهم يبتدئون من يريدون إغوائه بعرض شيء من الشبه في صور السائل أو الحائر في دفعها ثم ينظرون إليه ماذا يكون حاله من الاستخفاف بتلك الشبه ، أو التأثر بها فإن رأوه قد ضعف أمام هذه الشبه أكثروا من إلقاء أمثالها عليه حتى يقع في حيرة ، ويستبينوا منه أن إيمانه قد تزلزل ، وعند ذلك يوحون إليه بما شاءوا من الغمز في الدين حتى يجردوه من عقيدة الحق ويتخذوه عضواً في مجامعهم [٢٣] .

● مفاسد الالحاد الاجتماعية :

عرفنا أن من طبائع الالحاد اتباع الشهوات ، والانطلاق في الإباحية ، فالملحد لا يحافظ على عرض أحد ولا على ماله ولا على حرمه [٢٤] إلا أن يعجز عن الوصول إلى شيء من ذلك ، ومتى ساعدته الفرصة ، وظن أنه بمأمن من العقوبة ، عاث في الأعراض والأموال غير متحرج من انتهاك حرماتها ، وقد يقع انتهاك الأعراض ونحوها من غير الملحد بدافع الشهوة أما الملحد فإنه يأتيها مستبيحاً لها ، وضرر الطائفة التي ترتكب الفسوق مستبيحة له أشد من ضرر من يفعله معتقداً أنه يأتي أمراً محرماً .

ولنتخيل أمة مؤلفة من الملاحدة ، أو كانت الأغلبية فيها للملاحدة ،

---

(٢٣) راجع رسالة (**الماسونية أو كنيس الشيطان**) من تعليقي فهي من الرسائل الجامعة في هذه النحلة الخبيثة وكيف تستقطب الناس من زعماء ومفكرين وطلاب وغيرهم إليها .
وتوجد للماسونية مراكز في السودان كما رأيت والبحرين وتسمى باسم نوادي الروتاري . وقد طبعت جمعية الاصلاح الاجتماعي رسالة صغيرة من فترة تكلمت فيها عن (**نوادي الروتاري في العالم**) فاحرص عليها أخي المسلم .

(٢٤) والملحد لا يحافظ حتى على شرفه ، يقول أحد الفضلاء ـ الذي عاش مع هؤلاء فترة من الزمان ـ قبل هداية الله له : إن أحسن الدرجات التي يصل إليها الرفيق هي أن يقلد أساتذته في تقديم زوجته إلى رفاقه كما يفعلون . ويظن في نفسه أنه بهذا العمل قد أرضى ضميره وأظهر ولاءه لحزبه .

وننظر كيف تكون سيرتها ، وماذا تكون عاقبتها في هذه الحياة [٢٥] .

لا شك أنها تسير في غير طريق ، وتكون عاقبتها السقوط إلى الحضيض ، إذ أن الملاحدة يبيحون موبقة الزنا وما يضاهيها من الفواحش ، ويبيحون الخمور ، ولا يتحرجون أن يضموا إليهم أموال غيرهم بغير حق ، وإذا وجدت في أهل الدين من لا يفعل فاحشة ، أو لا يعتدي على حق ولو أمن من أن يطلع عليه مخلوق ، فإن الملحد لا يكف نفسه عن الهوى إلا أن يخاف ألماً يأتيه من الناس أكبر من ذلك الهوى .

وإذا وجدت في زائفي العقيدة من يتحدث عن الأخلاق ، ويوهم الناس أن الأخلاق تكفي في استقامة السيرة والاحتفاظ بالعفاف ، فإن ذلك كله رياء ونفاق ، نعم للأخلاق أثر في تقليل الشيء ولكنها لا تأتي بأثر عظيم في انتظام حال الاجتماع إلا حينما تسير تحت مراقبة عقيدة دينية ثابتة [٢٦] .

● أسباب ظهور الالحاد :

لا سعادة للأمة إلا بالوحدة ، ولا وحدة للأمة إلا أن تكون سليمة العقيدة سنية الأخلاق والآداب [٢٧] ، فمن الحكمة أن يراعى الاسلام هذه الوحدة التي

---

(٢٥) لا يختلف اثنان على ذلك بأنه سيؤدي إلى السقوط والدمار والخراب والتاريخ شاهد على ذلك وما أحداث لبنان وأمثالها إلا من جراء تبديل الحق بالباطل فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون .

(٢٦) نعم كما يقول كثير من السفهاء من الناس اليوم « المهم الأخلاق » ليس شرطاً أن نصلي أو نتعبد ، والبعض الآخر يسمى «العمل عبادة» إذا سألته لما لا تصلي ؟ قال : الدين يقول أن العمل عبادة فيترك الصلاة والعبادة بحجة أن العمل عبادة ، والبعض الآخر لا يحرص على العقيدة لتطهر عمله من الشرك أو الإلحاد وما شابه ، فتجده يلحد بدين الله تعالى بعبادة غير الله عز وجل من تقرب للقبور وتوسل بالأولياء والصالحين والحلف بغير الله ، كالحلف بالأولياء والمقبورين وغيرهم والظن بأنهم يشفوا الناس من الأمراض والأدواء والأسقام وغير ذلك . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

(٢٧) لن تتخلق الناس وتفهم معنى الأخلاق والكرامة والعقيدة الحقة إلا باتباع سنة المصطفى محمد ﷺ وسنة صحابته رضوان الله عليهم وأما الملل والطوائف والفرق الأخرى التي تتسمى بأسماء غير سنية فلا أخلاق لها ولا خلاق لها فقد قرأنا عن تلك الطوائف كثيراً فما وجدنا الأخلاق القويمة فيها غير الزنا والخنا ـ باسم زواج المتعة ـ والكذب والبهتان وسب أمهات المؤمنين وأصحاب الرسول ـ باسم الدين ـ فأين الأخلاق هنا !؟

هي وسيلة ، ويأخذ في المحافظة عليها بالتي هي أحزم ، فكان من أحكامه منع الناس من أن يركبوا الطيش ، ويعلنوا إلحادهم تحت رايته ، فلم يكن الملاحدة قبل اليوم يعلنون إلحادهم ، وما كانوا يدعون إليه إلا من وراء ستار ، فكان الإلحاد في العصور الماضية لا يتجاوز نفراً قليلاً يعرفهم الناس في لحن أقوالهم وبانهماكهم في الفجور وقضاء أوقاتهم في المجون .

أما اليوم فقد ظهر الإلحاد ، ورفع رأسه ، وتجاوز المجالس الخاصة إلى الصحف والمؤلفات [٢٨] ولهذا فيما أرى أربعة أسباب :

(**أحدها**) أن بعض الحكومات صارت تضع قوانينها الدستورية في عبارات لا يرى فيها الملحد قيداً يكفه عن إعلان إلحاده ، أو الدعوة إليه كما يشاء [٢٩] .

(**ثانيها**) أن كثيراً من المنتمين إلى علوم الشريعة فرطوا في جانب الغيرة على الحق ، فتراهم يوادون من يصفهم الناس بالإلحاد ، ويتملقونهم بالإطراء ، ويشهدون لهم بالإخلاص للدين ، يفعلون هذا رجاء متاع الحياة الدنيا ، وهم يعلمون أنهم إنما يمدحون طائفة تفسد على الأمة أمر دينها وأخلاقها .

(**ثالثها**) أن بعض الحكومات الاسلامية ترفع إلى مناصبها العالية من لم يتلقوا من علوم الدين [٣٠] ما يميزون به المفسد من المصلح ، فيجد الجاحدون

---

(٢٨) فكتاب الصحف اليومية عندنا والمجلات الأسبوعية - إلا من رحم ربك وهم قليل - هم الذين يتهمون الاسلام على الدوام بالقصور والنقص وإنه لا يصلح لهذا الزمان وغير ذلك من عبارات الإلحاد بواسطة كُتّاب لفظتهم مجتاعتهم من وساختهم ونتنهم وانحرافهم حتى تصدروا هنا عندنا .

(٢٩) فلم يطفئ نور هذا الدين وشعائره الطيبة إلا هذه القوانين التي تدخل يومياً على ديار المسلمين من الغرب أو اختراع أفراخ الغربيين والتي كلما دخل قانون أسقط حكماً شرعياً حتى أنه لم يبق للمسلمين إلا بعض الأحكام الشرعية كالأحوال الشخصية (من نكاح وعقد وشهود ومهر وغيره) وإلا فأعداء الله يريدون طمس معالم هذا الدين . ث شكوكهم حوله ومؤامراتهم الخفية عليه ، ولكن أبى الحق سبحانه إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون .

﴿ **يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون** ﴾ «التوبة : ٣٢» .

(٣٠) ومن يميل اليوم من الذين يرتفعون إلى المناصب العليا في الدول الاسلامية أن يتحلى بالاسلام أو يتخلق به ، بل أكثرهم - إلا من رحم - يريد طرد الاسلام وشعائر الاسلام من إدارتهم أو شركاتهم أو مؤسساتهم والبعض منهم يرون أن هذا تأخر وجمود بل أن الكثير منهم من رأى أن الصلاة أثناء

لديهم خطوة ولو مع إعلانهم الإلحاد ، وجرأتهم على الطعن في الشريعة الغراء ، وإقبال كبراء الدولة على الملحد وتمكينه من المناصب التي يتخذها وسيلة لنفث سموم إلحاده [٣١] ، قد يكون مشجعاً لغيره من زائغي العقيدة على أن يجهروا بزيغهم ويدعوا إليه وهم آمنون .

(**رابعها**) أن بعض الملاحدة دخلوا في الحركات الوطنية ، وتظاهروا بالغيرة على الوطن ، فانخدع بهم الناس حتى خلعوا عليهم لقب الزعامة ، فأخذ هؤلاء الزعماء الملاحدة يعملون لنشر الإلحاد بين من يتصل بهم من الشبان [٣٢]

● كيف يعالج الإلحاد :

متى قيض الله للحكومات الاسلامية رجالاً يقدرون فضل الدين في إصلاح حال الأفراد والجماعات ، وفضله في إخراج رجال يطمحون إلى العزة ، ويقتحمون كل ما يعترضهم في سبيلها من عقبات ، وفضله في بسط الأمن في البلاد ، متى قد أولوا الأمر فضل الدين ، ومتى تضافر علماء الشريعة على الدعوة إلى الحق بحكمة ، وعلى مكافحة الزائفين بالحجة ، طهرت الأمة من خبث

العمل تأخير للعمل والانتاج . ولو رجعنا إلى تواريخ من اعتلى المناصب في دولنا الاسلامية وبالأخص العربية منها لوجدنا أن الكثير منهم لا يحب الاسلام بل لم يركع لله ركعة ، فكيف سيكون مصير دولة يسيطر عليها فئة من الملاحدة ـ لم يستروا إلحادهم بل جاهروا به وحاربوا من خالفهم من المسلمين ـ إلا الزوال والاضمحلال ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ والله المستعان .

(٣١) والشواهد كثيرة هنا وهناك واللبيب بالإشارة يفهم .

(٣٢) وتحت لواء الحركة الوطنية دخل الشيوعي الملحد والصليبي الحاقد واللاديني وغيرهم ، حتى خرجت الحركة الوطنية على الأمة بخلطة فاسدة تتكون من هذا المزيج الملوث الذي سمي بعد ذلك بالقومية أو تارة أخرى بالاشتراكية والوطنية .

الإلحاد ، وبلغت أقصى غايات المجد والفلاح [٣٣] .

(٣٣) وهنا نلقي اللوم والعتب على المنابر الاسلامية كالأزهر ومن في مكانته والجامعات الاسلامية في عالمنا العربي والاسلامي على هذا الوضع السيء للأمة ولا بد لهم أن ينهضوا بهذه المهمة الكبيرة العظيمة الملقاة على عواتقهم وينصروا دين الله ولا ينظروا للمراكز والمناصب الدنيوية فإنها زائلة ، وإن العاقبة للتقوى ـ يقول تعالى : ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾ «محمد» وقال : ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ «الرعد» وقال : ﴿ **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون** ﴾ «الحديد» . هذا آخر المراد من التعليق على هذه الرسالة ، نسأله سبحانه أن يجعلها في ميزان الأعمال يوم ترفع إلى الديان لعرضها على الانسان. غفر الله تعالى لكاتبها والمعلق عليها آمين .

خطاب لينين إلى مسلمي روسيا قبل سقوط القيصرية الروسية

أما لينين فقد أصدر أول بيان لـه إلى مسلمي روسيـا والشرق بعـد أقل من شهرين من استيلائه على السلطة وحاول فيه أن يتقرب إلى المسلمين ويصور لهم أن ثـورتـه البلشفيـة ليست إلا في صـالحهم .. وأنـه يقف معهم ضـد الاستعمار الغربي .. ويعترف بحريتهم واستقلالهم بل ويدافع عن اسلامهم وقرآنهم

يقول لينين : « يا مسلمي روسيا .. يا مسلمي الشرق ..

أيها الرفاق .. أيها الأخوة ..

إن أحـداثـاً عظيمـة تحـدث الآن في روسيـا . إن العهـد الـدموي ـ الحروب العـالميـة الأوليـة – الـذي بـدأ بسبب أطماع الاستعماريين والامبريـاليين في أرضكم قـد قـارب النهـايـة .. تحت ضربـات الثـورة الروسيـة . فـإن النظـام الاستعبـادي الاستبـدادي يتقـوض بنـاؤه الآن ، وإن حكم الطغـاة والمستبـدين ومصاصي دماء الشعوب يقترب من أيامه الأخيرة الآن . وإن عالماً جديداً يولـد الآن .. عـالم العمال والأحرار وعلى رأس ثـورة الفـلاحين والعمال يقـوم مجلس الشعب الممثل بالقوميسار الروسي .

إن عهـد الرأسماليين والامبريـاليين يتـداعى وإن الأرض تميـد من تحت أرجلهم وتشتعل الثورة من تحت أقدامهم .

وفي خضم هـذه الأحـداث العظـام نلتفت إليكم يـا مسلمي روسيـا والشرق الذين استرقكم الاستعمار واستلب أموالكم وأراضيكم .

يا مسلمي روسيا ، ويـا تتـار الڤولجـا والقرم ويـا أيهـا القرغيز وسكان سيبيريـا والتركستان يا سكان القوقاس الأبطال وقبائل الشاشان وسكان الجبـال الأشـداء .. أنتم يا من هـدمت مسـاجـدكم وحطمت معـابـدكم .. وفرق القيـاصرة الطغـاة قرآنكم وحاربوا دينكم وأبادوا ثقافتكم وعاداتكم ولغاتكم .

ثوروا من أجـل دينكم وقرآنكم وحريتكم في العبـادة ؟! إننـا هنـا نعلن احترامنـا لدينكم ومسـاجـدكم وإن عـاداتكم وتقـاليـدكم حرة ولا يمكن المسـاس بهـا .. ابنوا

حياتكم الحرة الكريمة المستقلة دون أي معوقات .. ولكم كل الحق في ذلك .. واعلموا أن جميع حقوقكم الدينية والمدنية مصونة بقوة الثورة ورجالها والعمال والفلاحين والجنود وممثليهم ..

ولهذا نطلب منكم تأييد الثورة ومساندتها لأنها تقوم من أجلكم ومن أجل حريتكم الدينية والمدنية !!

يا مسلمي الشرق ، يا مسلمي ايران وتركيا وبلاد العرب والهند .. أنتم يا من تاجر مصاصي الدماء الأوروبيين المستعمرين بحياتكم وأوطانكم وحرياتكم لعدة قرون من الزمان .. أنتم يا من يتآمر عليكم هؤلاء اللصوص الذين يتقاسمون أرضكم ويشعلون نار الحرب لتكونوا أتونها ثم يستلبوا بعد ذلك أرضكم وثرواتكم ..

أما نحن فنعلن بأعلى صوتنا ان الاتفاقيات السرية التي أبرمت بين روسيا القيصرية وبين فرنسا وبريطانيا الاستعماريتين والتي بموجبها اقتسموا أراضيكم أيها المسلمون واستلبوا ثرواتكم ونهبوا خيراتكم . نعلن أنها باطلة .. ونعلن أن خطط القيصر المخلوع وحكومة كيرنسكي التي أزاحها الشعب للاستيلاء على القسطنطينية (عاصمة الخلافة الاسلامية) باطلة ولاغية .

إن حكومة جمهورية روسيا الثورة ومجلس الشعب الأعلى فيها يعلنون أنهم ضد احتلال أراضي الغير بالقوة ونعلن أن القسطنطينية ينبغي أن تبقى بيد المسلمين .. كما نعلن أن الاتفاقية السرية بين بريطانيا وروسيا القيصرية لاقتسام ايران بينهما لاغية باطلة .

ونعلن إننا سنسحب قواتنا من ايران بمجرد انتهاء العمليات العسكرية .. ونضمن استقلال ايران الكامل وإننا نعلن أيضاً اننا ضد تقسيم تركيا واقتطاع أرمينية منها وإن هذه الاتفاقيات السرية باطلة ولاغية ليس من روسيا أيها المسلمون ـ سيأتي استعبادكم ـ بل من الدول الأوروبية الاستعمارية من هؤلاء اللصوص مصاصي الدماء الذين استعمروا أرضكم واستلبوا ثرواتكم .. وزجوا بأبنائكم في أتون حرب لا يأتيكم منها إلا الدمار وفي مقابل ذلك كله يقتسمون ما بقي من أرضكم وثرواتكم وكأنكم وبلادكم غنائم الحرب المنتظرة .

ثوروا ضد هؤلاء الطغاة الكفرة الذين سرقوا ثروات بلادكم واستعبدوا

أوطانكم .. نعم ثوروا الآن في هذا الوقت الذي تشتعل فيه الثورة وينهدم فيه بنيان الطغيان والاستبداد ويتقوض فيه نظام الاستعمار .

ثوروا فإن أي شرارة الآن ستكون حريقاً يلتهم بنيان الطغيان والاستبداد والاستعمار .

إن الهنود المسلمين الذين ذاقوا الذل والاستعباد لقرون طويلة يثورون الآن ضد بريطانيا العظمى .. ويرفضون أن يبقوا حول أعناقهم الأغلال التي غلتهم بها بريطانيا لعدة قرون من الزمان .

اليوم لا يمكن السكوت على هذا الظلم وعلى هذا الاستعباد .. إنه وقت الثورة ضد المستعمرين المستبيحين لمقدساتكم الناهبين لثرواتكم .

الآن أيها الرفاق الأخوة هو الوقت المناسب للثورة ولصنع مستقبلكم الحر الباسم بأيديكم .. تقدموا أيها المسلمون لتحرير أوطانكم وارفعوا أعلام ثورتكم فإن أعلامنا وبنودنا قد رفعت من أجل حرية المستعبدين والمظلومين .

يا مسلمي روسيا ويا مسلمي الشرق : هلموا إلينا إلى طريق الحرية والعدالة لنبني هذا العالم من جديد على أسس الحق والخير والعدل .

التوقيع

جوزيف ستالين فلادمير لينين [1]

ومعروف موقف لينين وستالين بعد ذلك من مسلمي روسيا .. وكيف أقاموا لهم المجازر وأبادوا مئات الآلاف عن بكرة أبيهم وشردوا تتار القرم وأبادوا سكان خوقند بكاملهم عندما قاومت جيوشهم .. وكيف دبروا المجاعات حتى أكل المسلمون الكلاب والحيوانات ، ثم أكلوا موتاهم في مجاعة ١٩٢٢ في القرم ، والمجازر البشعة المرعبة التي أقاموها في تركستان وعن مأساة القرم التي أبادوا فيها شعباً بكامله ومجزرة مارس ١٩١٨ في أذربيجان حيث أبادوا ١٨٫٠٠٠ مسلم .

لقد استعرضنا هذه البيانات التي تخطب ود المسلمين سواء كانت من بريطانية أو من روسيا وتدافع عن حريتهم ودينهم واستقلالهم ، بل وتوقع

(١) **الاسلام في وجه الزحف الأحمر** ـ لمحمد الغزالي ، **الكيد الأحمر** ـ لعبد الرحمن حنبكة ، ومقالة الدكتور محمد علي البار في **مجلة المجتمع** ع ٥٧٠ ـ ١٤٠٢هـ .

معهم العهود والمواثيق ثم يتآمرون علينا في الخفاء ويقتسمون أرضنا فيا بينهم [٢].

لا يتصور الفكر ، ولا يتوهم الخيال ، لوناً من ألوان التعذيب الهمجي ، والقمع الإجرامي ، إلى حدّ الإبادة الجماعية للمجموعات البشرية ، دون أية عاطفة إنسانية ، مع التفنن العجيب في وسائل التعذيب إلا ويمارسه الشيوعيون بأقبح صوره ، وأشدّ مستوياته ، وأكثرها توحشاً وهمجية ولؤماً .

شهدت بهذا الوقائع التي لا تحصى ، ودلت عليه طبيعة الشيوعية القائمة على الحقد الطبقي ، والأنانية المفرطة المقيتة ، المقترنة بإنكار وجود الخالق جلّ وعلا ، وإنكار العدل الرباني الذي هو مظهر من مظاهر حكمة الله العليم الحكيم القدير ، وإنكار يوم الدين وما أعد الله فيه من جزاء المحسنين والمسيئين ، والمقترنة أيضاً بعدم اعتراف الشيوعيين بأية مبادئ أخلاقية إنسانية ، لأن العقيدة الشيوعية قائمة على المادية فقط ، الخالية من أية أهداف غائبة للوجود .

إن مثل هذه العقيدة المادية الملحدة ، لا بد أن تُطلق الوحش البشري الشرس المدمر الذي لا تقنعه فريسة تشبع بطنه ، ولا ممارسة تطفئ نار شهوته، ذلك لأن طمع الإنسان وجشعه لا حدود لهما ، ولا يشد لجامها إلا الإيمان بالله والخوف من عقابه وانتقامه ، ومن جزائه يوم الدين .

بعد نجاح الثورة الماركسية البلشفية في روسيا ، وقبل أن يستتب الأمر تماماً للشيوعيين ، أرادوا استمالة المسلمين في البلاد ، واستثارتهم ضد الحكم القيصري الذي كان يضطهدهم ويعتدي على حرماتهم ، ليكونوا قوة مساندة للشيوعيين الثائرين ضد قوى المعارضة النصرانية الموالية للحكم السابق ، فأصدر مجلس قوميسيري الشعب البلشفي نداءً موجهاً للمسلمين سنة ١٩١٧ جاء فيه :

« إن امبراطورية السلب والعنف الرأسمالية توشك أن تنهار والأرض التي تستند عليها أقدام اللصوص الاستعماريين تشتعل ناراً .

وفي وجه هذه الأحداث الجسام نتجه بأنظارنا إليكم أنتم يا مسلمي روسيا والشرق ، أنتم يا من تشقون وتكدحون ، وعلى الرغم من ذلك تحرمون من كل حق أنتم أهل له .

---

(٢) محمد علي البار - **مجلة المجتمع** ع ٥٧٠ - ١٤٠٢ هـ .

أيها المسلمون في روسيا ، أيها التتر على شواطئ الفولجا وفي القرم ، أيها الكرغيز ، والساتيون في سيبيريا وتركستان ، أيها التتر والأتراك في القوقاز ، أيها التشيشيين ، أيها الجبليون في أنحاء القوقاز ، أنتم يا من انتهكت حرمات مساجدكم وقبوركم ، واعتدي على عقائدكم وعاداتكم ، وداس القياصرة والطغاة على مقدساتكم ، ستكون حرية عقائدكم وعاداتكم وحرية نظمكم القومية ، ومنظماتكم الثقافية مكفولة لكم منذ اليوم ، لا يطغى عليها طاغ ، ولا يعتدي عليها معتد .

هبوا إذن فابنوا حياتكم القومية كيف شئتم فأنتم أحرار ، لا يحول بينكم وبين ما تشتهون حائل . إن ذلك من حقكم إن كنتم فاعلين ☆ .

وأسرع المسلمون حين سمعوا هذا النداء يجمعون قواهم ، وبادرت شعوب اسلامية كانت مستعمرة مضطهدة تحت الحكم الروسي القيصري فأعلنت استقلالها.

ولم تمض فترة وجيزة حتى ثبت الشيوعيون أقدامهم ، وملكوا قوتهم وشعروا بأن الحكم استقر في أيديهم ، عندئذ توجهوا بجيشهم المعروف بالجيش الأحمر ، يحصدون الجمهوريات الاسلامية التي قامت من شاطئ المحيط الهادي إلى جبال أورال ، وكان هجوم الجيش الأحمر لها مباغتة لم تعد بعدُ لها عدتها ، فهي دول ما زالت فتية في طور نشأتها الأولى ، وفي مدى ثلاث سنين استولى الشيوعيون على هذه الجمهوريات الاسلامية ، بعد أن قدم المسلمون في حرب المعتدين تضحيات جسيمة ، ولكن قواهم كانت أضعف من أن تقاوم جيشاً مدرباً مزوداً بأحدث الأسلحة من طائرات ودبابات وسيارات مصفحة ومدافع بعيدة المدى ، في حين أنها كانت لا تملك شيئاً من مثل هذه الأسلحة ، لقد كانت شعوباً مستعمرة للحكم القيصري النصراني ، ثم ما ملكت أنفاسها حتى عاد المستعمرون السابقون بوجه شيوعي أكثر شراسة وعنفاً لفرض سلطانهم الأحمر(٣) .

وفي نيسان سنة (١٩١٨) أصدر لينين أمراً بالزحف على البلدان الاسلامية

☆ الكيد الأحمر لعبد الرحمن حنبكة ص ٢٤٣ ، ٣٤٥ .

(٣) نفس المصدر السابق .

دون إنذار سابق فأخذت الدبابات تحصد المدن حصداً ، وتدك الحصون والقلاع، وأخـذت الطـائرات تمطر البـلاد سيـلاً من قنـابلهـا دون تمييز بين عسكريين ومدنيين .

وبعد أن استولى الشيوعيون الروس على هـذه البلـدان الاسـلاميـة شرعـوا يخضعونها وأهلها للنظام الشيوعي ، ويفرضون عليها العقائـد الكافرة ، والأعمـال الفاجرة ، وبدأت النكبات القاسيات والكوارث الشـداد ، تتسـاقـط على رؤوس المسلمين بكل عنفهـا وقسوتهـا ، والجلاّد اليوم هو الروسي الأحمر وكل الشيـوعيين التابعين لهم ، الذين يدينون ويخضعون لقيادتهم ، بعـد أن كان جلادهم بـالأمس الروسي القيصري النصراني المستعمر لبلادهم والناهب لخيراتهم .

« لا يرغبون في مؤمن إلاً ولا ذمة »

● كيف قام نظام ماركس (الشيوعية الإلحادية)

من جرائمهم الوحْشية التي حلت على مسلمي « تركستان الشرقيـة » عنـدمـا رفضوا إلحادية ماركس ، وهي بعض صور التعذيب :

١) دقّ مسامير طويلة في رأس المعذب حتى تصل مُخّه .

٢) صب البترول على المعذّب ثم إشعال النار فيه حتى يحترق .

٣) جعل المسجون المعذّب هدفـاً لرصـاص الجنود الـذين يتمرنون على تسـديـد الأهداف .

٤) حبس المعتقلين في سجـون لا تـدخـل إليهـا شمس ، ولا ينفـذ منهـا هـواء وتجويعهم حتى الموت .

٥) وضـع خـوذات معـدنيـة على رأس المعـذّب ، وإمرار تيـار كهربـائي منهـا لاقلاع العيون .

٦) ربـط رأس المعـذّب في طرفي آلـة ميكانيكيـة ، وربـط بـاقي الجسم في آلـة أخرى، ثم تحريـك كلٍّ من الآلتين في تبـاعـدٍ وتقـارب شـداً وضغطـاً على المعذب ، حتى يعترف على نفسه وغيره أو يموت .

٧) كي كل عضو من الجسم بقطة من الحديد المحمي إلى درجة الاحمرار .
٨) صب زيت مغلي على الجسم .
٩) دق مسامير حديدية أو إبر في أجسام المعذبين .
١٠) إجلاس المعذبين جلسات خاصة فيها ألم شديد ، إذ يستطيع فيها المشرفون على التعذيب الضرب على الأعضاء التناسلية .
١١) إدخال شعر الخنزير في الإحليل « فتحة العضو التناسلي » .
١٢) إدخال قضيب من الحديد المحمي في مكان شديد الحساسية من الجسم .
١٣) دق مسامير في رؤوس الأصابع حتى تخرج من الجانب الآخر .
١٤) ربط المسجون المعذب على سرير حديدي ربطاً محكماً لا يستطيع معه التحرك ، وذلك لعدة أيام قد يتفطر بها جسمه .
١٥) إجبار المسجون المعذب على أن يمد جسمه عارياً على قطعة من الثلج أيام الشتاء والبرد القارس .
١٦) وضع لوح من الخشب فوق رقبة المعذّب وكتفيه ، ليظل منحنياً لا يستطيع حركة .
١٧) نتف خصل من شعر الرأس بعنف مما يسبب اقتلاع جزء من جلد الرأس .
١٨) تمشيط جسم المسجون المعذب بأمشاط حديدية حادة .
١٩) صب المواد الكيماوية الكاوية في أنوف المسجونين المعذبين وفي أعينهم ، بعد ربطهم ربطاً محكماً .
٢٠) وضع صخرة ثقيلة على ظهر المسجون المعذب بعد ربط يديه وراء ظهره .
٢١) ربط يدي المسجون وشدهما إلى أعلى ، وتعليقه منهما حتى يكون متدلياً في الهواء جسمه ، وتركه كذلك ليلة كاملة أو أكثر .
٢٢) ضرب المتهم بعصا بها مسامير حادة .
٢٣) سجن المتهم في سجن انفرادي ضيق .
٢٤) ضرب المعذب بالسوط ، وهو شيء يشبه أذناب البقر ، حتى يتفطر جسمه وتسيل الدماء منه .

إلى غير ذلك من فنون تعذيب مستحدثة، لا يخطر على بال أخبث المجرمين وأقذرهم ، وعلى هذا قام نظام الشيوعية في روسيا والتي اعتقد كثير ممن انخرطوا

في سلكها من بهائم العرب أنها قامت على الحق والخير ، وأنها قامت ضد المستعمر أو الغزاة أو الملكية القيصرية فقط ، والحق هو ما دوناه في هذه العاجلة من أنها قامت على المكر والخيانة والخديعة وذبح المسلمين في كل الجمهوريات ولا زالوا في ذلك مستمرين فقد أبادوا في جمهورية تركستان وحدها سنة ١٩٣٤ مئة ألف مسلم من أعضاء الحكومة المحلية والعلماء والمثقفين والتجار والمزارعين .

وفيما بين سنة ١٩٣٧ - ١٩٣٩ ألقت روسيا القبض على ٥٠٠ ألف مسلم ، وعدد من الذين استخدمتهم في الوظائف الحكومية ، ثم أعدمت فريقاً وأرسلت فريقاً آخر إلى مجاهل سيبيريا .

وقتلوا سنة ١٩٥٠ سبعة آلاف مسلم ، ونفوا من تركستان سنة ١٩٣٤ (٣٠٠) ألف مسلم .

وقد هرب من تركستان منذ سنة ١٩١٩ حتى اليوم مليونان ونصف مليون من المسلمين ، تفرقوا في الأراضي السعودية ، وفي أفغانستان والهند وباكستان وغيرها .

● **وفي سياسة المزارع الجماعية :**

١ - في سنة ١٩٤٦ نفوا شعبين إسلاميين كاملين ، وهما شعب جمهوريتي القرم وتشيس إلى مجاهل سيبيريا ، وأحلوا محلهم الروس .

٢ - في سنة ١٩٢١ أبادوا في القرم مئة ألف مسلم بالجوع ، وأرغموا خمسين ألف مسلم على الهجرة في عهد بللاكون الشيوعي المنغاري الذي نصبوه رئيساً للجمهورية القرمية الاسلامية .

٣ - ونتيجة لقانون مزج الشعوب في الاتحاد السوفيتي نفت روسيا ٤٠٠ر٠٠٠ مسلم تركستاني إلى أوكرانيا وأواسط روسيا ، فاندمجوا في تلك الشعوب وفقدوا وطنهم الأصلي .

٤ - تعرض مسلمو « القوقاز » التي تشتمل على « أذربيجان » و «داغستان»

و « شيشـان » و « أوسيت » و « قيرطـاي » و « بلقـار » و « قـاراجـاي » و«شركستان» من قبل الشيوعي في روسيا لحرب شعواء، فقد شنواحرباً ضارية ضد الدين الاسلامي في مختلف مناطق القوقاز ، كغيرها من مناطق المسلمين في الاتحاد السوفياتي ، ونهب الشيوعيون الروس ثروات البلاد وخصصوا أفضل وأغنى مناطق القوقاز لسكنى المهاجرين الروس .

٥ - لما خرج الحلفاء منتصرين في الحرب العالمية الثانية بدأت روسيا في إبادة أو تشتيت شعب شمال القوقاز نهائياً ، فأصدرت في ١٣ شباط ١٩٤٤ قراراً رسمياً بإبعاد قبائل « القاراجاي » و « البلقار » و « شيشان » و « الأنجوش » وتم ترحيلهم هم وآخرون إلى سيبيريا وآسيا الوسطى ، وقد بلغ هؤلاء المنكوبون قرابة مليونين ونصف المليون ، وتعرض كثير منهم لعمليات الإبادة الجماعية [1] .

---

١) مجلة رابطة العالم الاسلامي - عدد ٣ السنة ١٧ والكيد الأحمر ٢٦٠ ، ٢٦١ .

كتب ننصح بقراءتها

١ - الحكم على البهائية	علي رشدي
٢ - دراسات عن البهائية والبابية	المكتب الاسلامي - بيروت
٣ - رد شبهات الإلحاد عن أحاديث الآحاد	عبد العزيز بن راشد
٤ - عقيدة ختم النبوة	عثمان عبد المنعم عليش
٥ - الكيد الأحمر	عبد الرحمن حسن
٦ - الشيوعية منشأ ومسلكا	دندل جبر
٧ - المسلمون تحت السيطرة الشيوعية	محمود شاكر
٨ - نقد أصول الشيوعية	صالح اللحيدان
٩ - بروتوكولات حكماء صهيون	محمد خليفة التونسي
١٠- الاسلام في وجه الزحف الأحمر	محمد الغزالي
١١- تجربة عربي في الحزب الشيوعي	قدري قلعجي
١٢- مؤامرة الصهيونية على العالم	أحمد عبد الغفور
١٣- بلشفة الاسلام	صلاح الدين المنجد
١٤- سب القاديانية للاسلام	محمد تقي الدين الهلالي
١٥- هذه هي الاشتراكية	عبد الرحمن بن حماد آل عمر
١٦- نظرات في الفكر الماركسي	أحمد يعقوب
١٧- أعداد متفرقة من مجلة المجتمع في سنوات السبعينات	

اتبع ستالين لمحاربة الدين الاسلامي ثلاثة مراحل :

المرحلة الأولى : مهادنة الدين ، وإيهام أصحابه أنهم أحرار في عقائدهم .

المرحلة الثانية : محاولة تنقيح الدين ، وتطوره . ومعنى ذلك تفسيره تفسيراً ماركسياً ، مستغلين النقاط التي تلتقي فيها الماركسية مع الأديان . وفي هذه المرحلة تحاول الدولة السيطرة على مراكز الدين ورجال الدين ، وتوجههم كما تريد الماركسية مع إظهار الاهتمام بالدين في الوقت نفسه .

المرحلة الثالثة : إظهار معايب الدين ، وبعده عن الحقائق العلمية ، ومهاجمته ، واعتباره خرافة من الخرافات ، وفرض الإلحاد العلمي ومعاقبة الذين يمارسون شعائر الدين ، والسخرية بهم ، ومعاقبتهم .

وقد طبق ستالين هذه المراحل على مسلمي روسيا وتركستان وأزبكستان ومنغولية وأذربيجان وغيرها من البلاد الاسلامية الواقعة تحت الاستعمار الماركسي .

ومكافحة الدين وروابطه لا يكون بنسف الدين ومعابده كلياً من حياة الناس . فلا يحطم الفأس ما في الضمير ، ولكن مهمة « الالحاد العلمي » أن تتركز الدعوة الاشتراكية على الترويج لشعار الثورة ، والتركيز على خلق « وعي مادي » « كالدعوة إلى العلم » في نفوس الجماهير لينفروا من الدعوة الروحية التي في جعبة الأديان .

وليس من الضروري أن نهزأ من قصص الانجيل والقرآن ، والكتب الدينية التقليدية ، وأن نقول بأن المواعظ والصلوات .. بضاعة لا تصلح إلا للأطفال .

هذا النوع من الدعاية الاشتراكية ضد الأديان لا يفيد كثيراً . وإنما علينا أن نعيد تفسير قصص الدين ، وسيرة رجاله ، ومواعظهم وأحاديثهم وأقوالهم بقالب اشتراكي .

فإذا قلنا بأن « يسوع » ثائر يطلب الحق للفقراء فهذا تفسير اشتراكي . وبمثل هذا نقول عن « محمد » وغيره .

مجلة كومونيست السوفياتية

عدد أول يناير ١٩٦٤

سلسلة مِلل ونِحل (٣)

صدر من هذه السلسلة :

١) السيخ أو العدو الخفي ـ القسم الأول — محمد ابراهيم الشيباني .
٢) الماسونية أو كنيس الشيطان — محمد ابراهيم الشيباني .
٣) الإلحاد : أسبابه ، طبائعه — محمد ابراهيم الشيباني .